

اقتصاد آل سعود وارتباطه بالاقتصاد الصهيوني

القسم السادس

رأسمالية آل سعود:

بكلم د. علي أبو الخير: نشأ نظام آل سعود على الأساس الرأسمالي العربي بكل تداعياته، ولحياته أخذ مع الرأسمالية الأفكار الليبرالية الغربية بما فيها من قيم الحرية والمساواة والعدالة، ولكنه أخذ الرأسمالية المستغلة لشعوب العالم ولشعب الجزيرة على وجه الخصوص.

أغدقت الأموال على الأبناء الأسرة الحاكمة، ثم على فقهاء المملكة الوهابيين، ثم ما تبقى أنفق منه على شعب الجزيرة.

وعومماً اتبعت حكومة آل سعود سياسة السوق المفتوحة والتي هي اصطلاحاً تتمثل في عمليات البيع والشراء المباشرة، وعمليات السوق المفتوحة لها تأثير على أسعار الفائدة ذلك أن "دخول البنك المركزي بائعاً لأوراق مالية - سندات حكومية مثلاً - يؤدي إلى تخفيض أسعارها في السوق، وهذا يعني رفعاً لأسعار الفائدة، والعكس صحيح مما يؤدي إلى التأثير في اتجاهات الاستثمار بالاقتصاد الوطني"، وهذه السياسة المعتمدة على السوق المفتوحة تتطلب وجود أسواق نقدية ومالية على درجة عالية من الكفاءة والتنظيم والتقدم ومن المعلوم أن حكومة آل سعود تفتقد لمثل هذه السوق، ولذلك لجأ اقتصادها إلى البورصات المحلية والغربية لشراء الأسهم والسندات وإنشاء مؤسسات ربحية لا علاقة لها بالإسلام ولا بمرجعيته (خذ مثلاً إنشاء قنوات فضائية للطرب والموسيقا والأفلام ثم للدين كذلك) مع العلم أن التعامل بالسندات الحكومية أو الأسهم في البورصة مما اعتبره فقهاء الإسلام من التعامل الربوي بمن فيهم فقهاء الوهابية، ولكن لأن النظام ارتبط بالاقتصاد والسياسة النقدية والمالية العالمية فقد رهن المملكة واقتصادها وسياساتها بما يقوم به اليهود في دول العالم بما يخدم مخططاتهم كما وردت

وعموماً أخذت الرأسمالية الغربية توسيع في ((الكيان السعودي)) حتى وصل المجتمع إلى النظام الطبقي بكل مساوئه التاريخية والواقعية، فهناك في هرم المجتمع يوجد أبناء الأسرة السعودية بكل امتيازاتهم التي يحصلون عليها بموجب انتسابهم للنسل السامي السعودي، ثم يأتي من بعدهم فقهاء أسرة آل شيخ وهم أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويليهم في الترتيب الطبقي يوجد الفقهاء الآخرون غير المنتسبين لآل شيخ، ولكنهم يحصلون على امتيازات هائلة كذلك، نرى شيخوخ الحرم المكي والمدني يعيشون في بحبوحة من العيش رغم أنهم يتبعون المذهب الحنبلية بتفسيره الوهابي رغم أن الإمام أحمد بن حنبل له فتاوى مشهورة تقول أو تنصح العلماء بعدم الدخول إلى السلطان، لأنك - وهذا قوله - إن دخلت عليه إما أن تنكر ما يعيش فيه من نعيم في مقابل الفقر الذي يعيشه المسلمين ف تكون قد أهلكت نفسك، وإنما ألا تنكر فتصبح مثل الشيطان الآخرين، وكلاهما مهلك للعلماء، لم يأخذ العلماء آل سعود بذلك بل إنهم انغمموا في النعيم وتقربوا إلى السلطان ليس من أجل المال في حد ذاته ولكن من أجل أن يقوم بفتح البلدات أما ملهم لنشر الوهابية، وسلطان آل سعود يتقوى بهم في سلطانه وحكمه.

ثم يأتي النجديون في المرتبة التالية ثم شيوخ العشائر في المناطق المختلفة ثم باقي المواطنين في المملكة وآخراهم الأشراف الذين منعوا من الانخراط في السلك الإداري أو الدبلوماسي أو العسكري أو القصائي في الدولة.

أما آخر سلم النظام الطبقات فهم (الدكارنة) وهم الزوجون الذين كانوا عبيداً حتى أجبر الملك في مثل على تحريرهم عام 1966 بعد الحملات الإعلامية التي وجهت إليه من مصر ودول أخرى كثيرة، هؤلاء منهم من كان عبيداً وما زال ولأوه لسيده، ومنهم الجيل الثاني الذي لم يشهد العبودية، ومع ذلك ظلت تطاردهم كلمة العبد الأسود.

ومعظم هؤلاء ما زالوا يعيشون على هامش المجتمع إما يقومون بخدمة الحاج بأجر أثناء مواسم الحج والعمر، أو يعيشون في مجتمعاتهم الخاصة بهم في المدن يعملون في المهن التي لا يرضى أن يقوم بها غيرهم، صحيح أن القليل منهم حق بعض الثراء، ولكنهم في جملتهم مبعدون عن الوظائف الكبرى في الدولة، محرومون من الجيش المتقطوع والشرطة.

